



العدد: ٦٦

التاريخ: ٤ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي لليونسكو ١٨١٢-٠٥١٢  
رقم شهادة معامل التأثير ٢٠١٨-٢٦٥ لسنة ٣٠١٧

### قبول بحث للنشر

أ.د. كامل عبدربه حمدان المحترم  
م.م. وصال قاسم غباش المحترمة  
تدارست هيئة التحرير بحثكم الموسوم بـ

الطيف منفذا للتعبير النفسي في مقدمات شعر اللصوص  
حتى نهاية القرن الثالث الهجري

وبعد الاطلاع على آراء الخبراء ، قررت هيئة التحرير :

صالح للنشر

صالح للنشر بعد إجراء التعديلات المرافقة والنظر في نشره

الاعتذار عن نشره كونه غير صالح للنشر

الأستاذ الدكتور

فاضل جابر ضاحي

رئيس هيئة التحرير

٢٠١٨/٤/٢٤

الأستاذ الدكتور

فاهم نعمة الياسري

نسخة منه الى / أمانة التحرير مع الأوليات

الطيف منفذاً للتعبير النفسي في مقدمات شعر اللصوص

حتى نهاية القرن الثالث الهجري

( بحث مستل من أطروحة دكتوراه )

م.م. وصال قاسم غباش

أ.د. كامل عبد ربه حمدان

كلية التربية/جامعة القادسية

كلية التربية/جامعة القادسية

### الملخص:

يتناول البحث الطيف بوصفه منفذاً للتعبير النفسي في شعر اللصوص ، وذلك لكون المقدمة جزءاً مهماً من أجزاء القصيدة ، ويمكن من خلالها معرفة نفسية الشاعر لحظة إبداع القصيدة ، واستطاع الشعراء اللصوص من خلاله خلق واقع جديد يخالف واقعهم الأليم الذي يعانون منه، وقد عكس الطيف عندهم الحرمان الذي يعاني منه الشاعر اللص فجاء لخدمة حاجات في نفسه .

The spectrum is an outlet for psychological expression in the  
Until the end of introductions of thieves' poetry until the of end of  
the third century AH

### :Summary

The research deals with the spectrum as an outlet for psychological expression in the poetry of the thieves, because the introduction is an important part of the poem, through which the knowledge of the psyche of the poet at the moment of creation of the poem, and the poets thieves through which to create a new reality contrary to their painful reality, Who suffers from the poet thief came to serve the .needs in himself

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أشرف الخلق  
محمد(ﷺ)، وعلى آله الطيبين الطاهرين. أما بعد

لقد تعددت منافذ التعبير النفسي في مقدمات شعر اللصوص ،وقد تم اختيار الطيف ليكون  
موضوعاً لهذا البحث.

تناول البحث أهمية المقدمات بوصفها منفذاً للتعبير النفسي في الشعر، فكان الطيف واحداً  
من هذه المنافذ، إذ تمكن الشعراء اللصوص من خلاله التعبير عن نفسياتهم وأحلامهم، والتخلص  
والهرب من الواقع الأليم.

## مدخل

تعد المقدمات جزءاً مهماً من أجزاء القصيدة ، وقد يلجأ إليها الشاعر لأسباب متعددة، فقد  
تكون تقليداً وهذا ما يراه كثير من الباحثين<sup>(١)</sup>، أو قد تكون مقصودة لذاتها وهذا ما يراه باحثون  
آخرون<sup>(٢)</sup>.

والمقدمة تشمل كل الأجزاء، أو اللوحات التي تسبق الغرض الرئيس، أو هي التمهيد الذي  
يسوقه الشاعر قبل الدخول في الموضوع<sup>(٣)</sup>، وبسبب كثرة المقطوعات في شعر اللصوص، سيتم  
اعتماد الأبيات الأولى إذا كانت تمثل نفسية الشاعر، وهذا ما تبنته ندرة من الدراسات<sup>(٤)</sup>.

وقد اختلفت تسمية هذه المقدمات ،فقد سميت الافتتاح أو الاستهلال أو الابتداء أو المطلع  
أو المقدمة وسيكون تناول تسمية المقدمة لكونه المصطلح الأنسب الذي يلائم شعر اللصوص.

وقد اختلف الباحثون حول وجود المقدمات في شعر اللصوص، فيرى بعضهم أنه يخلو من  
المقدمات، معللين ذلك إلى طبيعة حياة اللصوص، تلك الحياة القلقة التي تعتمد الكفاح في سبيل  
العيش، ولا تتيح الفرصة أو تهئ الوقت لكي يفرغوا للفن<sup>(٥)</sup>، وقد يرون السبب في ذلك ، رغبة  
هؤلاء الشعراء في التمرد على المجتمع وسننه المختلفة<sup>(٦)</sup>، وقد يكون السبب ضياع المقدمات كما  
ضاع الكثير من شعرهم وذلك بسبب إهمال الرواة لشعرهم لأنهم من الطبقات المهمشة في  
المجتمع .

ولكن من خلال الاطلاع على شعر اللصوص تبين وجود مقدمات، لكن شعر اللصوص لم يصل كاملاً، فوصل منه مقطوعات وأبيات نرجح أنها مقدمات لقصائد كاملة لما تشتمل عليه من عناصر فنية وأدوات لمقدمات .

ومن خلال استقراء النصوص، فقد وجد أن هناك مقدمات بنسبة يمكن من خلالها معرفة نفسية الشاعر لحظة إبداع القصيدة، وبذلك تكون إحدى منافذ التعبير النفسي عندهم، لأن المقدمة في كثير من الأحيان ((تحمل نفسية الشاعر، وتكون صدى لعواطفه وانفعالاته إزاء موضوع القصيدة والشاعر سواء قصد أو لم يقصد، فإنه يصب ما في نفسه من مشاعر وانفعالات إزاء موضوع القصيدة))<sup>(٧)</sup>.

وقد نجد مقدمات تزخر بالحياة وتتدفق بها تدفقاً حتى نسمع نبضات قلوب الشعراء ونحيبهم حتى نتخيلهم يسكبون الدموع بغزارة وحرارة، حسرة على أيام ودعوها، ويعبرون عن ذكرياتهم وانفعالاتهم الصادقة تعبيراً مباشراً بسيطاً، لأنهم يصرون عن ذواتهم وواقع حياتهم<sup>(٨)</sup>.

وتمثل المقدمات في شعر اللصوص خلاصة تجاربهم وأفكارهم، وتعبر عن مشاعرهم، وقد ارتبطت هذه المقدمات بواقعهم الذي عاشوه، فلا بد أن ينعكس هذا الواقع في مقدماتهم، وقد تعددت منافذ التعبير النفسي في تمهيد قصائدهم تبعاً لظروفهم وطبيعتهم التي تختلف من شاعر إلى آخر، وتختلف عن غيرهم من الشعراء، ومن هذه المنافذ الطيف .

### الطيف

احتضن الافتتاح بطيف الخيال البعد النفسي الذي حاول الشعراء من خلاله استيعاب ما اختلجت به نفوسهم من مشاعر ورغبات مكبوتة، فيلجأ إليه الشعراء لتحقيق الرغبات التي لا يمكن تحقيقها في الواقع فالطيف ((نوع من الخداع النفسي وهو يستدعي الراحة للنفوس القلقة))<sup>(٩)</sup>.

فالطيف يكون في كثير من الأحيان أثراً لمعاناة سكنت في اللاوعي، وهو نتيجة لمؤثرات حسية واقعية، تحولت إلى حسرات في النفس، وذكريات في الذهن يستخرجها العقل الباطن صوراً، تسمو على الواقع، وتكون نتيجة لمعاناة الحرمان<sup>(١٠)</sup>.

وبما أن الخيال هو عملية لها القدرة على إعادة تشكيل صياغة موضوعات المحيط الخارجي، وإبرازها على أشكال جديدة تبدو وكأنها غير مألوفة وغير واقعية، لذلك لجأوا إلى الطيف من أجل أن يحققوا في أحلامهم ما عجزوا عن تحقيقه في واقعهم<sup>(١١)</sup>. فعد الطيف نتيجة لذلك إدانة للنقص الذي يعتور واقعهم وانعكاساً لما نضم الواقع عن السابق عمق وإصرار، فأحلام

النائم في طبيعتها ((تحقيق مقنع لرغبة مكبوتة وهي محاولات توفيق بين مطالب واقع مكبوت وبين مقاومة تبذلها قوة الرقابة على الذات))<sup>(١٢)</sup>.

والوظيفة النفسية التي يحققها الطيف (الحلم) هو تحقيق رغبة، والرغبة لها صفتان أحدهما خيالية، والأخرى مرئية يصعب على صاحبها تحقيقها<sup>(١٣)</sup>.

لذا شكلت اللوحة الطيفية بما حملته من أحاسيس لا تخلو من الألم معادلاً لآلام الشاعر في واقعه الحاضر، ونتيجة لذلك سخر الطيف وانفعالاته ليحتوي معاناته الحالية على الرغم من محافظته على ذلك الجسر الواقع بين عالم الخيال والواقع<sup>(١٤)</sup>.

وقد لجأ اللصوص إلى ذكر الطيف لتمنيهم وأشواقهم إلى رؤية أحبّتهم الذين شطت بهم المنازل حتى بعدوا، فكان الطيف الملاذ الوحيد الذي يخفف عنهم وطأة البعد والحنين<sup>(١٥)</sup>، وقد أصبح الطيف الباعث على قول الشعر، فكان هؤلاء الشعراء يفخرون بالزيارة من جهة ويأسفون لكونها أحلاماً باطلة<sup>(١٦)</sup>.

فالسوداوية النفسية التي يعانيتها الشاعر اللص جعلته يبحث عن فسحة مقنعة لتكون سبيلاً للتسلي عن النفس، فوجد في هذا النمط الافتتاحي الوسيلة المبتغاة للترفيه عن النفس، لذا لجأ إليه لكي يحقق ما عجز عن تحقيقه في الواقع من إحداث توازن ما بين إحباطه الخارجي، وانهياره الداخلي، فجاء هذا النمط الافتتاحي في شعرهم تلبية لحاجات نفسية، حاولوا من خلالها التنفيس عن كل ما احتبس بدواخلهم في لحظة إبداعهم الشعري<sup>(١٧)</sup>.

يقول تأبط شراً<sup>(١٨)</sup>:

|                                                    |                                                |
|----------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| يَا عَيْدُ مَالِكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِرَاقٍ           | وَمَرَّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٍ     |
| يَسْرِي عَلَى الْأَيْنِ وَالْحَيَّاتِ، مُحْتَفِيًا | نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ       |
| طَيْفِ ابْنَةِ الْخُرِّ إِذْ كُنَّا نُوَصِّلُهَا   | نَمْ اجْتُنُنَا بِهَا بَعْدَ التَّفَرِّاقِ     |
| تَاللَّهِ آمَنْ أَنْثَى بَعْدَ مَا حَلَقَتْ        | أَسْمَاءُ بِاللَّهِ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ     |
| مَمْرُوجَةُ الْوَدِّ، بَيْنَا وَاصَلْتُ صَرْمَتْ   | الْأَوَّلَ اللَّذْ مَضَى، وَالْآخِرَ الْبَاقِي |
| فَالْأَوَّلَ اللَّذْ مَضَى، قَالِي مَوَدَّتِهَا    | وَاللَّذْ مِنْهَا: هَذَا غَيْرُ اخْتِاقٍ       |
| تُعْطِيكَ وَعْدَ أَمَانِي تَعَرَّ بِهِ             | كَالْقَطْرِ مَرَّ عَلَى صُجْنَانَ بَرَّاقٍ     |
| إِنِّي، إِذَا خُلْتُ ضَنْئًا بِنَائِلِهَا          | وَأَمْسَكْتُ بِضَعِيفِ الْوَصْلِ أَخْذَاقٍ     |

نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةٍ إِذْ      أَلْقَيْتُ لَيْلَةً خَبْتِ الرَّهْطِ أَرْوَاقِي

بدأ الشاعر قصيدته بهذا النمط الافتتاحي، إذ ربط الطيف بالمرأة ولكن الشاعر جعل هذا الطيف متصعلكاً، فصوره على أنه طيف متصعلك يقطع الجبال والطرق الشاقة وقد وجد في تحويله للطيف وجعله متصعلكاً معادلاً موضوعياً لواقع الشاعر الذي يعيش فيه، وصورة حية من صور عالمه، ثم انتقل إلى الغزل وبعد ذلك إلى الفخر الذاتي ونجاته من بجيلة، فهذا الطيف لم يكن مثل أطياف الشعراء الآخرين، فهو يسري هارباً مطارداً غير مستقر في مكان محدد كما هو حال الصعلوك الذي يقضي حياته هارباً مطارداً غير مستقر.

وعندما يبدأ الشاعر بالغزل الذي يصف حبيبته بأنها لا تستقر على حال وأنه لا يضعف أمامها، فهذه المرأة تمثل صاحبيه الشنفري وعمرو بن بركة الذين أغارا معه على قبيلة بجيلة وتخلوا عنه، ولكن الشاعر بقوته وسرعة عدوه استطاع التخلص والفرار من أعدائه ونجا بنفسه من تلك الغارة

استغل الشاعر مقدمة الطيف للتعبير عن ما يشعر به من مشاعر مضطربة قلقلة متناقضة بين الحقيقة والخيال بين القوة والضعف بين المواجهة والانكسار بين الصداقة والغدر من خلال هذه المقدمة، فعبّر عن ما كان يكمن في نفسه من أفكار ومعاناة وألم وخوف نتيجة الغزوة ونتيجة هروبه ونجاته بحياته وما عاناه من ألم نتيجة تخلي أصحابه عنه وتركه منفرداً يواجه أعداءه، واستطاع من خلال هذه المقدمة أن يبين عدم الاستقرار والتحول والتغير ومواجهة جميع الظروف بقوة وعزيمة.

والشاعر في هذه المقدمة يئن من معاناة شوق يعتاده وسهد يؤرقه ومعاودة طيف فداؤه النفس بطرقه ليلاً سارياً على الأهوال معيداً له رؤى الأمس الذي ذهب ونازعا به إلى ماضيه والشمل فيه مجتمع، فيعزي نفسه تحت وطأة الألم بأن كل حي إلى فناء، وكل متاع إلى زوال<sup>(١٩)</sup>.

يقول تأبط شراً في قصيدة أخرى<sup>(٢٠)</sup>:

|                                        |                                          |
|----------------------------------------|------------------------------------------|
| يَقُولُ لِي الْخَلِيَّ وَبَاتَ جَلْساً | بِظَهْرِ اللَّيْلِ شُدَّ بِهِ الْعُكُومُ |
| أَطِيفٌ مَنْ سَعَادَ عَنْكَ مِنْهَا    | مُرَاعَاةَ النَّجْمِ وَمَنْ يَهِيْمُ     |
| وَتِلْكَ لَنْ عُنِيَتْ بِهَا رَدَاخُ   | مِنَ النَّسْوَانِ مَنْطِقُهَا رَخِيْمُ   |
| نَيَافُ الْقُرْطِ غَرَاءَ النَّثَايَا  | وَرَيْدَاءُ الشَّبَابِ وَنَغْمُ خِيْمُ   |

جاءت هذه الافتتاحية بطيف سعاد الذي أرقه واذهب نومه، ووصف حالته أثناء زيارة هذا الطيف له، وبعد ذلك بدا بالغزل تمهيداً للغرض الأساس وهو الفخر ،هذا الطيف جاء على لسان صاحبه حاجز الأزدي صاحب الذي لا ينشط لغزوة، ويتعجب لأمر الشاعر، لما بدا عليه من الأرق والسهر بسبب الطيف، ويصف تلك المرأة سعاد صاحبة الطيف بصفات الجمال.

كان هجاء صاحبه في الاستهلال تمهيداً للهجاء في تنمة القصيدة، فكان الأرق والتعب يمثل فخر الشاعر بنفسه، لأنه لا ينام إلا حذراً، ويغزو ليلاً لكونه مسؤولاً عن صاحبه.

جاءت هذه الأبيات محملة بحالته النفسية القلقة ومعاناته وصراعه بين الخوف والقلق وبين الشعور بالغضب والكره وبين شعوره بالمسؤولية وبين الاستعلاء الذاتي ، استطاع الشاعر من خلال هذه المقدمة رسم صورة لما عليه من مسؤوليات تجاه أصحابه اللصوص ،كما رسم صورة للمرأة ،وأراد من خلال ذلك رسم نموذج الكمال الذي يتصف به الشاعر في صفاته المعنوية، ولكنه استقرغها من خلال وصف المرأة، وبذلك جاءت هذه اللوحة منفذاً للتعبير عن ما يعتمل في نفس الشاعر من أحاسيس ومعاناة وآلام.

أما عبدة بن الطبيب فيقول<sup>(٢١)</sup>:

تَأَوَّبَ مِنْ هَدِي خِيَالٍ مَوْرِقُ      إِذَا اسْتَيَّأَسْتُ مِنْ ذِكْرِهَا النَّفْسُ يَطْرُقُ

هذا الخيال الذي سبب الأرق للشاعر الذي هو نوع من الأثر النفسي الناشئ عن بواعث الحب والحنين أو إنثيال الذكريات وغير ذلك من ضروب القهر النفسي فيثقل الليل الذي يعاني منه الشاعر حتى يحرمه النوم والحرمان من النوم في الليل مكابدة جسدية ونفسية، إذ يتقالم الهم على المرء ويستحوذ سلطانه، فيصبح الأرق هو الوجه القاتم لمعاناة الحياة وأحزانها<sup>(٢٢)</sup>.

فأراد الشاعر من خلال صورة الطيف الذي يؤرقه أن يصور معاناة غربته وهو في الجهاد، فلذلك لجأ إلى الطيف، لأنه لم يكن يستطيع أن يصرح بذلك مباشرة فأراد التعويض عن الآلام من خلال صورة الطيف .

أما السمهري العكلي افتتح إحدى قصائده بالطيف إذ يقول<sup>(٢٣)</sup>:

أَلَا طَرَقَتْ لَيْلَى وَسَاقِي رَهِيئَةً      بِأَسْمَرَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ ثَقِيلُ  
فَمَا الْبَيْنُ يَا سَلَمَى بَأَنْ تَشْحَطَ النَّوَى      وَلَكِنْ بَيْنَا مَا يُرِيدُ عَقِيلُ  
فَإِنْ أُنْجِ مِنْهَا أُنْجِ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ      وَإِنْ تَكُنِ الْأَخْرَى فَتَلْكَ سَبِيلُ

الواضح من المقدمة السابقة الأزمة النفسية التي يعاني منها الشاعر وهو في السجن، فأراد إيجاد تعويضاً نفسياً من خلال الطيف أو الخيال لكي يخفف عما يمر به من مصاعب، فاستطاع من خلال هذا الطيف أن يبث همومه وشكواه، فكان الطيف يراه في السجن مشدود الوثاق، فأراد أن يصور حاله من خلال رؤية الطيف له لأنه لا يستطيع أن يصف حاله مباشرة، وذلك لأن اللصوص يمتازون بالعزة والإباء ويرفضون الذل والهوان.

وعند قراءة هذه المقدمة نجد أن الشاعر ذكر اسم ليلي وبعد ذلك ذكر اسم سلمى مما يدل على أنها امرأة غير محددة، فمن الممكن أن تكون هذه المرأة رمزاً، إذ ((قد يشيع في شعر القبيلة علم من أعلام المرأة شيوعاً كبيراً (كليلى وسلمى) ويصبح الاسم نفسه رمزاً يتضمن بعض قيم القبيلة الأخلاقية ومشروعاتها مع القبائل الأخرى))<sup>(٢٤)</sup>، أو ربما يكون ذكر هذه الأسماء الرمزية يدل في المنظور النفسي على هذه الرغبة المكبوتة في ذات السجين الذي يعيش الوحدة بأقصى حدودها فهو متشوق إلى النساء ولا يقصد واحدة بعينها<sup>(٢٥)</sup>.

فطيف الخيال كان عاملاً من عوامل تعميق حزن الشاعر لفراق من يحب فهو جزء من ذكريات مؤلمة عاشها الشاعر في ماضيه ولما كانت رغبات نفسه لم تبرح عالمه الداخلي بعد، فكان طيف الخيال لم يزد أن أذكى هذه الرغبات والأمانى التي لم تتحقق على صعيد الواقع<sup>(٢٦)</sup>. ويقول السمهري في نص آخر<sup>(٢٧)</sup>:

|                                                  |                                                |
|--------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| وَكَيْفَ مَعَ الْقَوْمِ الْأَعَادِي كَلَامُهَا   | أَلَا حَيَّ لَيْلَى قَدْ أَلَمَّ لِمَامُهَا    |
| فَمَا رَاعَنِي فِي السِّجْنِ إِلَّا سَلَامُهَا   | لَقَدْ طَرَقْتُ لَيْلَى وَرَجَلِي رَهِيئَةً    |
| إِذَا الْأَرْضُ قَفَرٌ قَدْ عَلَاهَا قَتَامُهَا  | فَلَمَّا ارْتَفَقْتُ لِلْخِيَالِ الَّذِي سَرَى |
| لِيَحْزَنَ عَيْنًا مَا يَجِفُّ سِجَامُهَا        | فَقُلْتُ نِسَاءَ الْجَنِّ هَوَّلُنَّ لَنَا     |
| لَذِيذُ لَدَى لَيْلِ التَّمَامِ شِمَامُهَا       | وَبَيْضَاءُ مَكْسَالِ كَعُوبٍ خَرِيدَةٍ        |
| إِذَا حَانَ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا | كَأَنَّ وَمِیْضَ الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا |

هذا النص قاله الشاعر وهو في السجن فلا بد أن تكون مشاعر الحنين والاشتياق واضحة فيه، وذلك لأن السجين يعاني من السجن المكان ويعاني من الاشتياق إلى أهله، ولعدم قدرته على لقاء أحبته، فكان استدعائهم في الطيف، فالطيف يعد وسيلة للخروج من سلطة المكان، فهنا جعل ليلي بصفاتها تنطبق على الحياة التي يحلم بها الشاعر في حريته، فيرى أنها بيضاء مكسال خريدة ولما كانت حياة الشاعر في السجن مقفرة، فأراد أن يرسم صورة للحياة التي

يحلم بها خارج السجن من خلال صفات الجمال التي تتمتع بها هذه المرأة التي جاءت في الطيف، إذ جاء الطيف بوصفه رمز للحياة ليبدد ظلام المكان، ووسيلة للتعويض عن نقص الجمال في الحياة<sup>(٢٨)</sup>، فالمرأة تعكس المناجاة مع النفس الإنسانية في الخيال وليس في الواقع .

ويقول السمهري في قصيدة أخرى<sup>(٢٩)</sup>:

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي أَنَا هَاجِرُهُ      فَلَا الْبَيْتُ مُنْسِيٌّ وَلَا أَنَا زَائِرُهُ  
أَلَا طَرَقْتُ لَيْلِي وَسَاقِي رَهِينَةً      بِأَشْهَبَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ مَسَامِرُهُ  
فَإِنْ أَنْجُ يَا لَيْلِي فَرُبَّ فَتَى نَجَا      وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَشَيْءٌ أَحَادِرُهُ

حاول الشاعر من خلال هذا النص أن يرسم صورة لمشاعر الحنين والاشتياق إلى البيت الذي فارقه مكرهاً نتيجة سجنه، فكان لابد أن يجد تعويضاً عن معاناته في السجن من خلال رسم صورة لطيف ليلي الذي زاره في السجن وهو مشدود الوثاق، وقد تعكس المرأة في هذه اللوحة الحرمان الذي يعانيه الشاعر، فيأتي الشاعر بصورة للمرأة تحفز خياله وتطلق العنان لذكرياته وأشواقه.

وهذا جعفر بن علبة يتعجب من خيال صاحبه وهو في سجنه إذ يقول<sup>(٣٠)</sup>:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ      جَنِيبٌ وَجُنْمَانِي بِمَكَّةَ مُوَثِّقٌ  
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ      إِلَيَّ وَبَابُ السِّجْنِ دُونِي مُغْلَقٌ  
أَتَتْنَا فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ      فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَرْهَقُ  
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ      لَشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ  
وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيهَا وَعَيْدُكُمْ      وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ  
وَكَيْفَ وَفِي كَفِّي حُسَامٌ مُذَلَّقٌ      يَعْضُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ وَيَغْلَقُ  
وَلَكِنْ عَرَّتْنِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ      كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقٌ

الدلالة النفسية لهذا النص واضحة جداً إذ كان هذا الطيف سريعاً جداً إذ لم يلبث هذا الخيال أن حيًا وانصرف فكانت لحظة الانفصال الأشد تأثيراً في نفس الشاعر، لأن لحظة اللقاء حتى ولو كانت في الحلم فأنها سريعة جداً لم يستطع الشاعر الاستمتاع بها، إن حضور المرأة في داخل السجن هو صورة للحياة التي يجدها قصيرة خارج السجن طويلة داخل السجن الذي مثله بحالة انصراف الطيف عنه .

إذن ربط هذه الرموز بالداخل النفسي يعني ((أن الصورة الخاطفة لطيف المرأة تمثل إحساساً داخلياً وشعوراً نفسياً مواراً بسرعة انصرام الحياة وآمالها البهيجة))<sup>(٣١)</sup> ، فحاول من خلال الطيف أن يخفف عن نفسه المعاناة والخوف لأن ((تمثل الآخر أمام الذات المستوحدة وحضوره واقعاً أو تخيلاً يخلق شيئاً من لذة الإحساس بوجود الذات وسط آخر يستشعر حاله وذاتيته))<sup>(٣٢)</sup> ، فالشاعر أراد من خلال الطيف أن يرسم صورة لإحساسه بالحياة خارج السجن وصورة إحساسه بالحياة داخل السجن .

وعلى العموم هذه المقدمات كانت انعكاساً للواقع البيئي وأجواء الغزو والإغارة التي عاش فيها اللصوص، وكانت ضرباً من الحنين والشوق إلى العالم الحافل بالأمجاد والحنين إلى الماضي بكل ما يحمل من سعادة وشقاء ومتعة وألم، فالشعراء يشخصون بأبصارهم إلى مرحلة مضت من حياتهم يستذكرون أيام الصبا واللهو والأمجاد الخالدة، فجاءت المقدمات صورة واقعية ترسم الواقع رسماً مباشراً دون مبالغة أو تزيف.

#### الهوامش:

- (١) ينظر: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي: ٦٦
- (٢) ينظر: مطلع القصيدة العربية ودلالاته النفسية: ٥ .
- (٣) ينظر: المصدر نفسه : ١١ .
- (٤) ينظر: الافتتاح التقليدي في شعر الصعاليك واللصوص الجاهليين والمخضرمين: ٢ .
- (٥) ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : ٢٥٩، والمطلع ودلالاته النفسية : ٣٩، الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً: ٢٣٢
- (٦) ينظر: حركة النقد العربي الحديث في الشعر الجاهلي: ١٠٤-١٠٥ .
- (٧) مطلع القصيدة العربية ودلالاته النفسية: ٥ .
- (٨) ينظر: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي: ١٧٩ .
- (٩) المرأة في الشعر الجاهلي: ١٣٤ .
- (١٠) ينظر: الحرمان في الشعر العربي قبل الإسلام: ٢٧٦ .
- (١١) ينظر: الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام: ٢٧٦ .

- (١٢) الفرويدية فكر أصيل : ٦٠ .
- (١٣) ينظر: مقدمة في التحليل النفسي: ٧٥.
- (١٤) ينظر: قراءة في شعر شعراء الطبقة الجاهلية الأولى دراسة نقدية تحليلية: ١١٠ .
- (١٥) ينظر: الفضاء الشعري في شعر اللصوص : ٩٣ .
- (١٦) ينظر: تطور مقدمة القصيدة في شعر صدر الإسلام مقدمة الطيف: ٧ .
- (١٧) ينظر: الافتتاح التقليدي في شعر الصعاليك وللصوص : ١٨٩
- (١٨) ديوانه: ١٢٥-١٢٩، الأين: نوع من الحيات، اللذ منها: أي الباقي منها، ضجنان: جبل بناحية مكة، بَرّاق: من البرق، أي انه سحاب خلب يبرق ولا يمطر ، القطر: المطر الخفيف على الجبل الصلد لا يغني ولا يغيث، أحذاق:المتقطع، الرهط:موضع في ديار هذيل،الخبث: المنخفض من الأرض،ينظر:المصدر نفسه: ١٢٥-١٢٩ .
- (١٩) ينظر: قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر: ٤٥
- (٢٠) ديوانه: ٢٠١-٢٠٢. العكوم: من عكم : انتظر.
- (٢١) ديوانه: ٥٤ .
- (٢٢) ينظر: الحزن بين البواعث والآثار في شعر ما قبل الإسلام : ٨٣ .
- (٢٣) شعراء أمويون: ١/١٤٥ .
- (٢٤) المرأة في الشعر الأموي: ٨٣ .
- (٢٥) ينظر: جدلية الذات والآخر في شعر السجون : ٢١٤ .
- (٢٦) ينظر: أبواب العقل الموصدة: ٥١٣ .
- (٢٧) شعراء أمويون: ١/١٤٥-١٤٦ .
- (٢٨) ينظر: الثنائيات المتضادة في أشعار الهذليين (دراسة تحليلية): ٥٧-٥٨ .
- (٢٩) شعراء أمويون: ١/١٤٣ .
- (٣٠) أشعار اللصوص وأخبارهم: مج ٢/٢-٥٦٥-٥٦٦
- (٣١) جدلية الذات والآخر في شعر السجون : ٢١٧ .
- (٣٢) تمثلات الآخر في الإبداع : ٨٥ .

## الخاتمة

لا بد من وقفة قصيرة لمعرفة أهم نتائج البحث:

-استطاع الشعراء اللصوص توظيفه في التعبير عن نفسياتهم .

-استطاعوا من خلاله خلق واقع جديد يخالف واقعهم الأليم الذي يعانون منه

-كشف نمط مقدمة الطيف في شعرهم عن لحظة نفسية تعكس الحرمان الذي يعانيه الشاعر، فجاء هذا النمط لخدمة حاجات ما في نفس الشاعر، وهذه الميزة جعلته أداة طيعة لغرضه في توجيهه الوجهة النفسية التي رامها.

## المصادر والمراجع

-أبواب العقل الموصدة، د. علي كمال، دار واسط، ط٢، ١٩٩٠م.

-الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً، د. عفيف عبد الرحمن، دار الفكر، عمان، ط١، ١٩٨٧م.

-أشعار اللصوص وأخبارهم، جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي، دار الحضارة الجديدة، بيروت، ط١٩٩٣م.

-حركة النقد العربي الحديث في الشعر الجاهلي، د.ريم هلال، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩م.

-ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق علي ذو الفقار شاکر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

-الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، د. عبد الإله الصائغ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.

-شعر عبدة بن الطبيب، د.يحيى الجبوري، ساعدت جامعة بغداد على نشره، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٧٩م.

-شعراء أمويون القسم الأول، د.نوري حمودي القيسي، طبع بمطابع مؤسسة الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٦م.

- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ،د.يوسف خليف، دار المعارف ،ط٣.
- الفضاء الشعري في شعر اللصوص،د.حسين علي عبد الحسين الدخيلي، دار الحامد للنشر والتوزيع ،الأردن،ط٢٠١١،م١.
- قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر ،د.عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)،دار المعارف،القاهرة،ط٢، ١٩٧٠م.
- المرأة في الشعر الجاهلي ،د.علي الهاشمي ،مطبعة المعارف ،بغداد ،١٩٦٠م.
- مطلع القصيدة العربية ودلالاته النفسية ،د.عبد الحليم حفني ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٧م.
- مقدمة في التحليل النفسي ،د.كمال وهبي ،ود.كمال أبو شهده، دار الفكر العربي ،بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، د.حسين عطوان ،مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف ،القاهرة،٢٠٠٩م

#### الأطاريح والرسائل

- الافتتاح التقليدي في شعر الصعاليك واللصوص الجاهليين والمخضرمين،زينب سامي حسين ،رسالة ماجستير،قسم اللغة العربية،كلية التربية،جامعة بابل ،٢٠١٣م.
- الثنائيات المتضادة في أشعار الهذليين (دراسة تحليلية )،مشتاق طالب منعم ،أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،٢٠١٥م.
- جدلية الذات والآخر في شعر سجون العصرين الأموي والعباسي (دراسة نفسية) ،رائد حميد مجيد البطاط ،أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية ،كلية الآداب ،جامعة البصرة،٢٠١١م.
- الحزن بين البواعث والآثار في شعر ما قبل الإسلام ،بخشان رحيم رشيد المظفري ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،٢٠٠٦م.
- قراءة في شعر شعراء الطبقة الأولى الجاهلية -دراسة نقدية تحليلية ،إيمان محمد إبراهيم العبيدي ،أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،٢٠٠٦م.

## البحوث والدوريات

تطور مقدمة القصيدة في شعر صدر الإسلام، مقدمة الطيف، دكتور عباس محمد رضا، (بحث) ، ٢٠٠٢م.

-تمثلات الآخر في الإبداع، محمد السلامي، مجلة الثقافة المصرية، القاهرة، العدد ٢، ٢٠٠٨م.